باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ورد الينا من حضرة صاحب المعالي يوسف بك غنيمة ماهذا نصه :

الفاظ في رسالة ذم القواد

لقد اطلعت على الرسالة الموسومة « ذم القواد » التي نشرها الدكتور داود بك الجلبي في لغة العرب الغراء (ج ٩ : ٢٦ الى ٣٨) فقدرت سعي صديقي الدكتور الجلبي حق قدره في نشر هذا الاثر النفيس للجاحظ .

رأيت في ص ٣٥ من المجلة عبارة : « فلو رميت بحالس ماسقط إلّا على رأس ملاح » وفي الابيات الواردة بعدها جاء اللفظ « حواليش » ولقد شرحتم الكلمتين في ذيل الصفحة المذكورة في الرقمين ٤ و ٧ .

والذي اراه ان « الحاليش » مفرد « الحواليش » . وفي الارمية «حلشا» بمعنى الميل (راجع ص ٢٤٥ من المعجم دليل الراغبين في لغة الاراميين) وربما اقتبس الارميون هذا الحرف من اليونانية Hélix من فعل Helissein ومنها الافرنجية Hélice . ومما يقارب هذا المعنى ، اللفظ المستعمل حتى اليوم عند اهل السفن في العراق وهو الهالوش وجمعه الهواليش . والهالوش معناه : الوتد (راجع لغة العرب ٢ : ٤٠٢) . ولا يبعد ان يكون الجاحظ ذكر الهاليش والهواليش فحرفتهما ايدي النساخ وابدلت الحاء هاء ، وهو امر محتمل للتشابه بين رسم الحرفين المذكورين ، ومعنى اللفظين الواردين في رسالة الجاحظ ، يحتمل هذا التفسير فما رأيكم حفظكم الله؟

(ل . ع) هذا الامر غير بعيد التأويل . وكان قد عن لنا حين طالعنا رسالة الجاحظ لكننا عدلنا عنه ؛ لان الجاليش لايتطلب تلك التمحلات العديدة ، ولان معنى البيت يوجب ان يكون مايفيده الجاليش ، — واما ان اللفظة « حلاشا » الارمية تتصل بالاغريقية «هليكس» فلا نرى ذلك ، وان كانت المشابهة بين الكلمتين بينة . فالمجانسة لاتكفي في مثل هذا الامر ولا سيما ان معنى الواحدة غير معنى الثانية . فالحرف الارمي يعني المكحل والمردي ،

مردي السفينة ، وكلاهما مستقيم ، بخلاف الحرف الاغريقي ، فانه يدل على اعوج او مستدبر أو متعرج كالدوارة والعقصة وارتماص البرق . ويجانس اللفظة اليونانية في لغتنا الحلز والحلقة والعلق بمعنى البكرة . على اننا نسلم ان الهالوش وهو الوتد الكبير الذي يغرس في الارض المجاورة للماء من اصل ارمي لكن صابئي اي نبطي لان الانباط يبدلون الحاء هاء وليس لهم حرف حلقي مفخم على ما هو معهود عند كل مستشرق .

وورد في الصفحة عينها في احد الابيات « قمايا » . وقد شرحتموه في الحاشية ٨ ، والذي اعتقده ان هذا الحرف الارمي يدل على معنى المقدم كمقدم السفينة ، لاني سمعت القرويين من الارمنيين يقولون : « بترا وقمايا » بمعنى الوراء والامام وليس لي متسع في الوقت لتحقيق المعنى . فربما توفقون له » .

(ل . ع) نعم « بترا » بالارمية معناها الخلف والوراء . وربما كان هذا المعنى معروفاً ايضا عند السلف ، لاننا نقول : بتر الذنب (كعلم) : انقطع فلا جرم ان البتر كان يفيد الذنب اي الذيل والخلف والوراء ، ومنه ايضاً الابتر : المقطوع الذنب والذي لاعقب له . وضد « بترا » الارمية : « قودامها » . واما « قمايا » فتعني هذا المعنى لكن بالنبطية العامية ؛ اما في الفصحى فلا اثر لها . اذن لانظن ان « القمايا » في البيت المذكور يعني مقدم السفينة ؛ ولو فرضنا ان الجاحظ تلقى اللفظ عن عوام النبط ، يبقى ان لامعنى للمقدم يوجه توجيها مقبولا سياق البيت ، اذ المطلوب هناك معنى يدل على عاقل لا على غير عاقل .

ونشكر حضرة البك على ماتفضل به علينا وعسى ان يحذو حذوه سائر الادباء الذين لهم اطلاع على الغريب من الفاظ لغتنا الضادية .

لمحة في رسالة ذم القواد

قرأت بلذة لاتوصف هذه الرسالة الجاحظية النفيسة . ثم كررت مطالعتها مثنى ومثلث ومربع ، فوجدتها من امتع ماخطته اشاجع ابي عثمان . واشكر شكراً جزيلا الاستاذ الدكتور داود بك ، ذلك الاديب الكبير الذي اخرج هذا الكنز الدفين ، ونفضه من غباره ، وجلاه من صدإه ، فاعاده الى نصابه على احسن وجه .

وقد بدا لي نظر بخصوص بعض الالفاظ ، فجئت اعرضها على دقيق نظره اللغوي ، فان اصبت فبها ونعمت ، وإلّا فليضرب بها عرض الحائط .

ذكر حضرته في حاشية ص ٢٩ السادسة : ان اليرقان هو المن مع ان اليرقان عند علماء الزراعة هو Rubigo وبالفرنسية Rouille وبالانكليزية Blast واما المن فانه مرض آخر اسمه العلمي Aphis والفرنسي Pucerons ويكون

سببه هوام دقيقة اسمها المن . فسمي الداء بها .

(ل . ع) ليس هذا الوهم من حضرة الدكتور العلامة ، بل من صاحب التاج في مادة ي ر ق .

٢ ــ وفي ص ٢٣ جاء قول الجاحظ : « حاف كاتشكن » فصحح الدكتور بك حاف بحاق وهو في منتهى الاصابة ، ولم يصحح لنا كاتشكن ، اذ وضع بجانبها علامة استفهام والذي عندنا ان الكلمة مصحفة . واصلها كانشكر (بنون قبل الشين وبراء في الآخر) وهي لغة في كنشكار الفارسية ومعناها العامل والصانع فيستقيم معنى العبارة .

٣ ــ وفي تلك الصفحة جاء على لسان الحائك : « فما كان إلّا بقدر مايسقي الرجل باشيراً (؟) » ونحن لانجد في هذا الكلام مايوافق مصطلح الحائك . والذي عندنا ان صحيحه هو : « إلّا بقدر ما يسدي الرجل باشيراً » والباشير : امتداد السدى من العود الواحد المنصوب للتسدية الى العود الآخر . والكلمة من الارمية الصابئية بهذا المعنى .

٤ ــ اما قول الجاحظ « فلو رميت بحار » فمن تصحيف الناسخ الناسخ والصواب بخار (اي بخاء معجمة) والخار كلمة فارسية معناها : الشوكة والسفاة والمسمار الدقيق من الخشب يمكن به عود السدى المغروز في الارض .

٥ ــ وجاء في ص ٣٦ : « فما كان إلّا بقدر مايغرز الرجل تشتيكا » . وعندنا ان « تشتيكا » هنا مصحفة . والاصل « بشتيكا » بباء موحدة تحتية في الاول . والبتشيك : خرج الراعي يعلقه على التيس . والكلمة مصرية وعربيتها الكرز (كقفل) . راجع تاج العروس في مستدرك مادة ب ش ك .

وفي الختام نشكر مرة ثانية سعي الدكتور الجلبي ونستزيده من نشر مثل هذه الرسائل التي بثها بين الناطقين بالضاد ، مما يدل على حسن ذوقه . وحبه للغة الحنيفية ، وتعميمه علوم السلف . بارك الله في حياته !

ڤينة ١١ــ١ــ ١٩٣١ أ . ف

(ل . ع) اننا نستصوب الاراء التي ذهب اليها حضرة المستشرق الكبير ونعدل عن رأينا الاول ، اذ نجد تحقيقه فوق تحقيقنا وكذلك نفعل كلما وجدنا اديباً يفوقنا بعلمه

ودرايته وتدقيقه ، ونتوقع ان يجري وراءه سائر المستشرقين او غيره من لغويي ديارنا الشرقية على اختلاف مواقعها .

كتاب الاكليل

قرأت باهتمام الصفحات المنتزعة من كتاب الاكليل ، ولاحظت انكم وطدتم العزم على طبعه ونشره ؛ ولكنني وجدت بعض هفوات . اظنها من اغلاط الطبع ، فقد ذكرت « تلفم » مرة بعد اخرى بالفاء ، في حين ان ياقوت ضبطها « تلقم » بالقاف .

وجاء صدر بيت قصر ريدة الاول : « لئن قرع الناعي قلوباً فصدعه . وانا اظن انها : « فصدعا » . فهل انا على الصواب فيما رأيت ؟

حيفا في ٩ كانون الثاني ١٩٣١ عبد الله مخلص

(ل . ع) تلفم وردت في ياقوت « تلقم » بالقاف وهو غلط صريح لان الهمداني اعرف ببلاده من غيره . وفي تصحيف الاكليل يضبط اللفظة بعبارة صريحة وبانها بالفاء لا بالقاف ، ثم يقول: ويصحفها بعضهم بالثاء المثلثة ويقول: « تلثم » . والبكري ضبطها ايضاً بالفاء في كتابه: « معجم ما استعجم » فلتراجع. واما « صدعه » فهي من غلط الطبع والصواب « فصدعا » كما اشار اليها الصديق . فنشكره على التصحيح كما نشكر سلفاً كل من يدلنا على اغلاطنا واوهامنا .

في رسالة ذم القواد

١ — ورد في ص ٢٦ من ضمن الرسالة المذكورة « وواصف يعرف به الاشياء .. ومعز يرد به الاحزان » فأنث الدكتور داود جلبي الاستاذ هذين الفعلين فصارا « تعرف » و « ترد » والاصل جائز على مانص عليه النحاة لان المسند اليه ظاهر جمع تكسير ، قال تعالى في سورة الرعد « أوقطعت به الارض أو كلم به الموتى » ووضع في ص ٣٤ « تعمل حرارته » بدلا من « يعمل حرارته » والاصل جائز مثل (كيف كان عاقبة ..)

٢ — وقال في حاشية ص ٢٧ « القت هو الاسفست وهو النبات الذي تعلف به الدواب وتسميه عوام العراق (الجت) ويسمى في حلب فصفصة » قلنا :

ان القت ليس بمقصور على ذلك النبات بل يشمله ويشمل حبه قال ابو هلال العسكري في ص ٣٣ من جمهرة الامثال مفسراً قول العباد بن عبد الله الضبي للنعمان بن المنذر :

لا آكل القت في الشتاء ولا أرقع ثوبي اذا هو انخرقا

ماصورته : « القت : حب اسود من ثمر العشب تطحنه العرب وتأكله في الجدب » وفي المختار « والقت: الفصفصة لواحدة قتة كتمر وتمرة » وفيه: « الفصفصة بكسر الفاءين: الرطبة واصلها بالفارسية إسفست » ولا نعرف حقيقة قول العوام(١).

(ل. ع) نظن ان الاستاذ المصطفى واهم هنا . فالقت المذكور في جمهرة الامثال هو القت بالثاء المثلثة لا بالمثناة .

٤ — وجاء في ص ٣٠ عن صاحب الحمام « لقيناهم في مقدار بيت الانبار » وما ادري كيف ناسب الانبار الحمام فاعله « بيت النار » وفي « ٢ : ٤٨٦ » من مجلة دار السلام عن الارمنيين « وعلى تعبيرهم جرى ايضاً بعض العرب من النقلة بل ومن غير الارمنيين فقد قالوا : بيت الله وبيت النار وبيت المال الى نظائرها »

٥ — وورد في حاشية هذه الصفحة عن « أوقد » فعل امر مانصه « امر من أوقد يوقد » والصواب « من اوقدت توقد » لان الغائب لا فعل امر له .

٦ — وجاء فيها عن ابنة وردان ماوصفها عن اللغويين ويستحسن اضافة: « ويسميها اهل بغداد وتوابعها : مردانة » الى ذلك الوصف .

٧ — وورد في ص ٣٨ « ثم جعل الاختصار له عقلا والايجاز له مجالا » والاولى « عقالا » لتناسبه السجعة المقابلة له (مجالا) وذلك الكلام مسجوع . وفيها « الهادي الى اقوم طريقة... سيما فاروقه وصديقه » والاولى « الى اقوم طريقه » بالاضافة الى طريق .

مصطفى جواد

---

١) فهم قليلا ما يقلبون القاف جيماً فيقولون للقدر « جدر » والغالب على السنتهم ان يقلبوا القاف كافاً فارسية فيقولون للقلب « كلب » وللقمر « كمر » وللرقي « ركي » وللفوق « فوك » وللقوة « كوة » وهذه القاعدة الاخيرة عند سكان العراق من سامراء الى البصرة ففي شمال سامراء يحافظون على القاف ، ومن تغلب الفصحى على العامية قول العامة للقلم « قلم » مع ان اكثرهم يقولون للغصن المقطوع ليغرس « كلم » بكاف فارسية ولام مفخمة وكذلك كل لام تلي الكاف المقلوبة من قاف :

(على مقالة تلو)

اشكر لصديقي الفاضل يعقوب سركيس الاستاذ المحقق توفره على الحقائق التاريخية واستخراجه ما استعجم على الآثاريين من ان « تلو » في هذا الزمان هي : تلهوارة ، وأؤيده في ان « تلهوارة » أرمي النجار فاسماء كثير من تلك البقاع تظهر عليه المسحة الارمية . ففي اخبار ابي العباس ابن ابي احمد الموفق طلحة بن المتوكل على الله العباسي في حربه لصاحب الزنج كما في « ٢ : ٣٤٤ » من شرح ابن ابي الحديد « وامر ابا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط » . وفي اخبار اعدائه مانصه « ثم ان سليمان استعد وحشد وفرق اصحابه فجعلهم في ثلاثة اوجه : فرقة من نهر ابان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا ، فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا فلحقت طائفة منهم بسوق الخميس ، وطائفة بمازروان ، وطائفة ببرتمرتا ، وسلك آخرون نهر الماذيان واعتصم قوم منهم ببردودا » وفيها « واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرتا ونحوه من العدة في بئر هنا » وفيها « وكانت معركتهم من قرية الرمل الى الرصافة » وفي ص ٣٤٥ « ومضى جيش الزنج باجمعه لاينثني احد منهم حتى وافوا تهيثا » وفي ص ٣٤٦ « طهيثا » وكذلك في ص ٣٤٧ فـ « بردودا وبرتمرتا وهثا وطهيثا » من جنس « تل هوارة » ولنا على المقالة تعليقات :

١ — ورد في ص ٥ « يعرف عند اهل ذلك الصقع بأبي اسحق » والصواب « بأبي السحق » مصدر الفعل « سحق » لانه حجر لا بشر ويؤيد لنا التعليل الذي علل به التسمية ونصه « لانه يتعاطى قوم من اهل القوة شيله فيسحقهم ... » فلسحقه الناس عرف بأبي السحق .

٢ — وذكر في ص ٨ ان الشيخ علي الشرقي لما ذكر مدن البطائح لم يذكر صاحب العمرانية والشاهينية » قلنا : قد قرأنا مقالة في [٤ : ١٤٥] من مجلة دار السلام علوانها « شطرة المنتفق » وفيها : « وكانت طائفة من العراقيين قد أسست قرية كبيرة في اراضي خفاجة في الغراف ومحل تلك القرية يقال له حتى اليوم : الشاهينية ، وهو اسم مدينة معروفة في كتب التاريخ الامير عمران بن شاهين » وتوقيع الكاتب « غرافي » فلعل صاحبه الشيخ علي الشرقي على ما ظهر لي من اسلوبه .

٣ — وقال في ص ١٢ « ومنها من الآثار ابو زوفر ... واصلها : بزوفر

في انحاء البغيلة التي غدونا نسميها النعمانية لقربها من النعمانية المندرسة » وفي (٣ : ١٤١) من دار السلام قال الاب انستاس « واما ان موقع النعمانية كان في ما نسميه البغيلة فيخالف نصوص المؤرخين صريحاً وان لم يخالف قول الاتراك وهؤلاءهم قوم اغراب لم يعرفوا في عصر من العصور تاريخ هـذه الديار » ثم نقل عن مراصد الاطلاع « النعمانية بالضم : منسوب الى رجل اسمه النعمان بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة » ونقل عن ياقوت في مادة طفسونج « قرية كبيرة في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط وبها آثار خراب قديم » ثم قال « وطفسونج أو طيسفون هي اليوم المسماة بسلمان پاك فالنعمانية بازائها ... فان هذه القرية (١) تبعد ثلاث مرات عن بعد النعمانية الحقيقية عن بغداد » قلنا : وفي ص ٣٤٣ من شرح ابن ابي الحديد المذكور عن جنود صاحب الزنج « وفي اوائل سنة خمس وستين [ومئتين] دخلوا الى النعمانية وجرجرايا وجبل (٢) فنهبوا واخربوا وقتلوا وأحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد » وفي ص ١٤٥ من نكت الهميان « والدير قرية من النعمانية » .

٤ ـ وقال في ص ١٣ « ففي العراق على ضفته اليمنى من الخرائب غير المشهورة لدى الاثريين ... باسمائها العربية ام الطحيم والمدينة » وعلق بالاخيرة ما نصه « تقع في غرب الشطرة بينها وبين شط الكار في نحو منتصف الطريق، روي لي انه وجد فيها آثار قديمة » قلنا : فيظهر لنا ان شط الكار الآن هو نهر « قورا » القديم ومن نواحيه (بنورا) قرب سورا بينهما نحو فرسخ . قال ياقوت في مادة نهر قورا « طسوج من ناحية الكوفة عليه عدة قرى منها سورا » وفي مادة سورا قال « موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين ... وهي قريبة من الوقف والحانة المزيدية » راجع دار السلام « ٤ : ١٢١ » لاننا مانملك معجم البلدان بل نقتنص الفوائد من بسط اهل الكتب ، ومن البليدات المحافظ على اسمها القديم الى الآن « سابس » فوق واسط . قال في القاموس

١) اي البغيلة (٢) كذا والصواب : جبل ، ففي القاموس « وجبل بضم الباء وفتح الجيم بلدة بشاطيء دجلة » وهذا اختصار فاحش .

« سابس كبابل بلدة بواسط ونهر سابس مضاف اليها » وهي الى الآن تسمى سابس في شرق النهر المعروف بالدجيلة وقرب كوت الحي قبر سعيد بن جبير ، قال ابن خلكان بعد ذكره امر الحجاج بضرب عنق سعيد المذكور « فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وقيل اربع وتسعين للهجرة بواسط ودفن في ظاهرها وقبره يزار بها — رض — وله تسع واربعون سنة » واهل الحي الآن يعيدون عند مقبرة سعيد بن جبير هذا .

٥ — وقال في ص ٦ عن جزيرة أحمد الرفاعي « وهي في جنوب المنارة (١) (واسط) بخط مستقيم نحو خمسة واربعين كيلو متراً بميل ستة كيلو مترات الى جهة الشرق في الجانب الغربي من النهر المندرس المسمى الاخضر على بعد نحو سبعة كيلو مترات منه ولعل الاخضر هو دجلة نفسها » قلنا : لم نر في الخريطة التي اشرنا اليها في الحاشية جنوب المنارة سوى الدجيلة نفسها ونهير يسير الى الشرق تماماً وبعد نزول الدجيلة الى الجنوب الشرقي يقع عليها موضع يسمى « الصدرانية » (٢) وفي جنوبها كتب عليها « مجرى القناة القديمة » وفي شرقها نهير دارس كتب عليه « حضرة رفاعي » ولا اثر لنهر الفضل وهو في اسفل واسط كما في ترجمة سعيد بن احمد النهر فضلي من نكت الهميان وكما روى الصديق .

مصطفى جواد

نظر في جواب عن التفاني

قدس ابت منار الحق المبين

اشكر لحضرتكم اهتمامكم بنشر سؤالي في مجلتكم الممتعة « ٨ : ١٠ : ٧٨٧ » عن لفظ « تفاني » غير ان الذي استوقفني منه ، ماوقع للمنضد من السهو بانزال الكلمتين اللتين لامعنى لهما في آخر السطر الثاني . وما اورث من التشويه في مفتتح جوابي الوارد في السطر ٦ حيث قلت « حالة كون لا كلام في — ان لغتنا انما اختصتها حكمة الواضع ... » فحذف المنضد من هذه الجملة الخمس الكلمات الاولى وانزل في منزلها « ام تريدون — ان لغتنا انما اختصتها حكمة

(١) وضع هذا الاسم في خريطة انجليزية لسنة ١٩١٦ على النهر المعروف بالدجيلة في شرق كوت الحي والى جانبه علامة استفهام (٢) نسبه الى الصدر .

الواضع .. » فتنكرت بهذا التلاعب صورة الجواب وانقطعت لحمة المعنى وضاع المراد !

على ان هذا التشويه لم يكن هو وحده علة كل ماشعرت له بالاسف والامتعاض ، ولكن جنوح الاستاذ المصطفى الى تخريج كلامي على المناحي المحايدة لمنحاي فيه فيغالطني في الامثلة التي سقتها على اثره ويتعقبها برواشق التفنيد والتنديد - لما كان له اسوأ اثر في نفسي ، فقضيت العجب من نزوعه الذي لم ارتضه :

واثباتاً لما ذكر وتنزيها لكلامي وامثلتي عن المناقف والمغامز التي اخذها علي انقل هنا تلك المآخذ واتقفاها بما ينجلي به وجه الصواب .

فاول مافاجأني به من ذلك قوله في الباب (٣) من جوابه « ان احتجاج السائل بتعاطى وتحاشى الخ لا وجه له - لان تعاطى مطاوع عاطاه » .

وعقيب ذلك اورد في الباب (٤) « ان تمثيله بتعامى ليس بالوجه .. وتعلقه بها تنبيه على ارادته تفانى بمعنى - تماوت - وهو مخالف لتعاطى واشياهه فاختلاف الامثال يدل على اضطراب الحال في هذا السؤال » .

واذ آنس ميدان الاتهام والملام فسيحاً لم يدخر سعياً في اعادة الكرة علي في الباب (٥) حيث قال: « ان الحاجة لاتدعونا الى صوغ - تفاني - بالمعنى الذي يريده السائل - على ما استبان لي - وبهذا يسقط كل ماجاء به السائل من شبهات الحجج ومدخول الادلة » .

ومقتضى هذا الكلام انه يفرض « على ما استبان له » ان جل غرضي من طرحي ذلك السؤال على حضرتكم ، الدفاع عن وجوب استعمال « تفانى » بمعنى تماوت ، فلم يكن له محيد عن ضرورة رمي امثلتي باحكام المخالفة او المناقضة وهي احكام ما انزل بها من سلطان .

وهذا ماحداني الى اعادة النظر في عبارة سؤالي المروي عنه قصد ان اعلم من اين استفاد او « استبان له » ان تمثيلي بتعامى وتعلقي بها تنبيه على ارادتي تفانى بمعنى تماوت » فلم اتوصل الى طائل حيث لم يرد في ذلك السؤال الماع ولا شبه الماع الى مثل هذه الارادة ، فعند ذلك تيقنت ان قوله « على ما استبان

لي » انما هو من قبيل التمحل ليس إلّا . وتأييداً لهذا يتعين علي ان آتي في هذا الموضع باهم ماجاء في سؤالي من الكلام وذلك من باب الحصر دون التلخيص لانه جدير بالاطراح في مقام الاستشهاد والتمحيص .

« اوردتم غير مرة ان لفظ « تفانى » غير عربي ، فهل تعنون ان اهل العربية قد نهوا عن بناء صيغة — تفاعل — فيلزمنا الوقوف عندما قالوه ؟ . وهل لاح لنظركم الغرض الذي اداهم الى تجريد مادة — فني — من رشاقة تفاعل ؟ . وان تعقيم هذه الصيغة في تلك المادة الا يعد من موجبات الاستنكار ؟ وإلّا فلماذا تضافروا على صوغ تعاطى وتحاشى الى مالا يحصى وتنا كصوا عن بناء تفانى ؟ »

فان صح تطبيق هذا النقل على نص الاصل ؛ لزمني ضرورة ان ادعو حضرتكم لتصوبوا اليه اشعة ابصاركم « الرتجية » فتستشفوا ما اذا يبدو لنظركم من ورائه شطر أو جزء شطر من معنى المطلب الذي « استبان » لنظر الاستاذ فتشايعوه في حكمه ؟ ام تروا ان الحق يتقاضاكم ان تقضوا بان ماتراءى من ذلك لمرآه لم يتراء منه شيء لمرآكم لا تضمناً في المعنى ولا نصاً في اللفظ فيبطل رأيه ؟ .

واما مسألة تعرضه للغض من احتجاجي اثر ماتبدى له من مخالفة امثلتي بعضها لبعض ولمعنى تفانى ؛ فان من يعير سؤالي الذي كررت صورته هاهنا نظراً صادقاً اخاله لايتوقف عن الحكم باني انما حاولت ان اثبت مايأتي :

(١) ماهي علة تطرفكم في القطع بان لفظ « تفانى » غير عربي ؟

(٢) هل هذا البت متناول عن نص من ارباب اللغة ام عن عدم السماع به ؟

(٣) اذا كان ارباب اللغة هم الذين منعوا صوغ تفانى فما هو سبب ذلك ؟ ولماذا تهافتوا على صوغ مواد لايأخذها الحصر من صيغة تفاعل كنحو تعاطى وتحاشى الخ دون تفانى .

اذا تقرر هذا ، اتضح ان احتجاجي بهذه الامثلة في مثل ذلك المقام لم يكن باعتبار المعنى المادي الذي تأوله الاستاذ لتترتب علي لوازمه من مراعاة التمثيل عليه من بابه أي من اصل معنى الفعل . ولكن احتجاجي المذكور انما كان باعتبار القياس الاشتقاقي المحض لاطراد المعنى الصيغي فيه كما ترون كل عبارتي ناطقة

به من غير ان يتوقف دونها الفهم . فان صدق هذا . فهل تكون الامثلة التي اوردتها على اثره غير واقعة في حيزها ؟ ام هي مما ينطبق على المقصود كما يستدرك بادئ لمحة ؟

بيد ان هذه اللمحة ، لمحة تطابق التمثيل على غرضي وتبين القصد من سؤالي لم تفت في بادئ الرأي بصر من وافقتموه على مايرى ذلك صريحاً فيما اقره في الوجه «الاول» من جوابه اذ قال :

« ان كان السؤال عن وجود صيغة تفانى فما اسهل الاجابة عنه بان تفانى من الافعال الواردة المشهورة فقد قيل تفانيا — اي افنى احدهما الاخر . وتفانوا بمعنى افنى بعضهم بعضاً الخ » .

فهذا الجواب انطق دليل على ان الاستاذ البصير قد ادرك من اول وهلة الغرض من سؤالي فكشف الحجاب عن حقيقة مشكلي . إلّا انه لما كان هذا الاستاذ قد استهامه حب استقراء المباحث كما يرى ذلك من تتبع مذهبه ، آثر ان ينسل الى اشباع الكلام في مسألة « تفانى » من الباب الذي دخله . وفي ذلك مافيه . وإلّا فلم اتبين الى الان ان في تركيب عبارتي التي اعدت نصها قريباً مسحة لبس او اشكال مما يستدعي المعذرة للاستاذ من اخراجها عن حقيقة معناها فلم يكن عليه بأس من الحملة الشعواء التي حملها علي .

فعند مراجعة حضرتكم سؤالي وما اوردت هنا من الرد على اتهامي اتخيلكم لاتترددون في استدراك ماقال الاستاذ المشار اليه استدراكاً « جدياً » على مثال مايرى في جميع مواقفكم الانتقادية التي برهنت على انكم ليس ممن يقبل على الحق رشوة ، او يرضى من امانة العلم ثمناً . والله سبحانه الهادي الى قصد السبيل .

مرسيلية في ٢١ ك ٢ سنة ١٩٣٠ ي م

(ل . ع) اننا لا نبت في هذه المسألة شيئاً لاننا قد سبقنا فوافقنا على ماذكر حضرة الاستاذ المصطفى وعلى القارئ الحكم لا علينا . وقد ادرجنا هذا الرد بحرفه إلّا بعض الالفاظ الجارحة فاننا أبدلناها كلمات غير « شائكة » .